﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: 38 - 47]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

شـتّـان بين مصيرَيْن فريقٍ في الجنَّة وفريقٍ في السعير

لمّا كان التَّقدُّم والتأخُّر بالأفعال، وكان أكثرُ فعلِ الإنسان الشَّرَّ لما جُبِلَ عليه من النُّقصان؛ قال تعالى مبيِّنًا لما يُقدَّم وما يؤخَّر: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾[1].

ولمّا كان الرَّهنُ تارةً يُفَكُّ وتارةً يُغلقُ، وكان أكثرُ الخلق هالكًا؛ جُعِلَ رهينةً بمعنى "هالكة"، ثمَّ استثنى تعالى الممدوحَ فقال: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾؛ فلمّا أخرجَهُم عن حُكم الارتهان؛ استأنفَ ببيان حالهم فقال: ﴿فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾.

ولمّا كان يومُ القيامة في غاية الصُّعوبة، وكان كلُّ أحدٍ مشغولًا بنفسه، ولا عِلمَ له بتفاصيل ما يتَّفق لغيره، وكان المؤمنون إذا دخلوا الجنَّة أرادوا العِلم بما فُعِل بأعدائهم، فتساءَلوا عن حالهم، فكشفَ الله لهم عنهم حتَّى رأوهم في النّار وهي تُسعَّرُ بهم ليُقِرَّ الله أعيُنَهم بعذابهم؛ أخبرَ سبحانه عن بعضِ ما يقولُه المؤمنون لهم، فقال: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾. وهذا الوجهُ مَبنيٌّ على أنَّ الاستفهامَ على حقيقته، ثمَّ أخبرَ سبحانه عمّا أجابَ به المُجرمون، فقال: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 70.

ولمّا نفَوا الصِّلة بالخالق، أتبَعوهُ إفسادَ القوَّة العمليَّة بعدمِ وصلَةِ الخلائق بتركِ الشَّفقة على خَلقِ الله، فقالوا: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾.

فلمّا سلبَهم التحلّيَ بلباس الأولياء أثبتَ لهم التحلّيَ بلباس الأشقياء بإفسادِ القوَّةِ النُّطقيَّةِ جامعًا القولَ إلى الفعل، فقال حكايةً عنهم: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾.

ولمّا كان الإدمانُ على الباطل يجرُّ إلى غلَبة الهزء والسُّخرية، وغلَبةُ ذلك توجبُ إفسادَ القوَّة العلميَّة بتصديقِ الكذبِ وتكذيبِ الصِّدق، قال حكايةً عنهم: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿كَسَبَتْ﴾: (كسب) أصلٌ يدلُّ على طلبٍ وإصابة[2]، ومن ذلك: الكسبُ، وهو ما يتحرّاهُ الإنسانُ ممّا فيهِ اجتلابُ نفعٍ وتحصيلُ حظٍّ، ككسبِ المالِ، قال تعالى: ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267] وقد يُستعمَلُ فيما يظنُّ الإنسانُ أنَّهُ يجلبُ منفعةً، ثمَّ استجلبَ بهِ مَضَرَّةً[3]، ويقالُ: اكتسَبَ، أي: تصرَّفَ واجتهدَ[4]، ويقال: كسبتُ الرَّجلَ خيرًا، وأكسبتُه إيّاه[5]. والمرادُ بالكسْبِ هنا: العمل[6].

2) ﴿رَهِينَةٌ﴾: (رهن) أصلٌ يدلُّ على ثبات شيءٍ يُمسَكُ بحقٍّ أو غيره[7]، ومن ذلك يقال: رهنت الشَّيءَ عند فلان، ورهنتُه الشَّيءَ، وأرهنتُه إيّاه[8]، والرَّهن: ما يوضع وثيقةً للدَّين[9]، وكلُّ أمرٍ يُحبَسُ به شيءٌ فهو رهنُه ومُرتهَنُه، كما أنَّ الإنسان رهينُ عمله[10]. ومعنى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: كلُّ نفسٍ مأخوذةٌ بعمَلها إمّا خلَّصَها وإمّا أهلكَها[11].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 71 - 76.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (كسب).
(3) الراغب، المفردات: (كسب).
(4) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، والزبيدي، تاج العروس: (كسب).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (كسب).
(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 86.
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رهن).
(8) الجوهري، الصحاح: (رهن).
(9) الراغب، المفردات: (رهن).
(10) الأزهري، تهذيب اللغة: (رهن).
(11) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 86.

3) ﴿ٱلۡيَمِينِ﴾: اليمينُ: ضدُّ اليسارِ[1]، والجهةُ اليُمنى: هي الَّتي تبدأُ مِنْ جانبِ شِقِّكَ الأيمنِ أو يدِكَ اليُمنى مُبتعِدةً على استقامةِ جانبِكَ إلى ما شاءَ اللهُ[2]، قال تعالى: ﴿*وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الكهف: 17]، والمراد: الجهةُ صاحبةُ اليمينِ أي: الجهةُ اليُمنى[3]، وسُمّيَ الحَلِفُ يمينًا؛ لأنَّ المتحالفين كان أحدُهما يَصفِقُ بيَمينِه على يمينِ صاحبه[4]. والمرادُ بأصحاب اليمين: الذين أُعطوا كُتُبَهُم بأيمانهم[5].

4) ﴿ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾: (جرم) أصلٌ يدلُّ على القطعِ[6]، ومِنْ ذلكَ قولُهم: ثَمَرٌ جَريمٌ، أي: مقطوعٌ، وشجرة جريمة: مقطوعة[7]، ومعنى جَرَمَ في قولِهم: لا جرمَ: كَسَبَ، أو جَنَى[8]، أو حقَّ، أو وجبَ، أو حقًّا[9]، والجُرم: الذَّنب، وفعلُه الإجرام، والمجرم: المذنب، والجارم: الجاني[10]، وجريمةُ القوم: كاسبُهم[11]. والمرادُ بالمُجرمين: القاطعون ما أمرَ اللهُ به أن يوصَل، وهم المشركون[12].

5) ﴿سَلَكَكُمۡ﴾: (سلك) أصلٌ يدلُّ على نفوذِ شيءٍ في شيءٍ[13]، ومن ذلك: السُّلوكُ، وهو النَّفاذُ في الطَّريقِ والمكانِ، يقالُ: سَلَكْتُ الطَّريقَ والمكانَ[14]، وسَلَكْتُ كذا في طريقِه، قالَ سبحانَهُ: ﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠﴾ [نوح: 20][15]، ويقال: سلك يدَهُ في الجيب والسِّقاء ونحوِهما يسلُكها، وأسلَكها: أدخلَها فيهما[16]. ومعنى ﴿مَا سَلَكَكُمۡ﴾: ما أدخلَكم[17].

(1) الخليل، العين: (يمن).
(2) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: 4/ 2370.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 443
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (يمن).
(5) المراغي، تفسير المراغي: 29/ 139.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (جرم).
(7) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (جرم).
(8) الراغب، المفردات: (جرم).
(9) الجوهري، الصحاح، والسّمين، عمدة الحفاظ: (جرم).
(10) الخليل، العين: (جرم).
(11) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (جرم).
(12) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 87، والبقاعي، نظم الدرر: 21/ 72.
(13) ابن فارس، مقاييس اللغة، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سلك).
(14) الزبيدي، تاج العروس: (سلك).
(15) الراغب، المفردات: (سلك).
(16) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (سلك).
(17) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 398.

6) ﴿ٱلۡمِسۡكِينَ﴾: (سكن) أصلٌ يدلُّ على خِلافِ الاضطرابِ والحركةِ[1]، ومن ذلك: السُّكونُ، وهو ثبوتُ الشَّيءِ بعدَ تحرُّكٍ[2]، أو ثبوتُهُ مِنْ غيرِ نظرٍ إلى حركةٍ سابقةٍ[3]، ويُستعمَلُ في الاستيطان نحو: سكن فلانٌ مكانَ كذا، أي: استوطَنَهُ، واسمُ المكان مسكن، والجمع مساكن، قال تعالى: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: 25] والمسكينُ: هو شديدُ الفقرِ الَّذي لا شيءَ لهُ[4]، كأنَّ الفقرَ أسكنَهُ عن التَّحرُّكِ. وهو المرادُ هنا.

7) ﴿نَخُوضُ﴾: (خوض) أصلٌ يدلُّ على توسُّط شيءٍ ودخول[5]، ومن ذلك: الخوضُ في الماء، وهو الشُّروعُ فيه والمرورُ فيه، ويُستعمَلُ في الشُّروع فيما يُذَمُّ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ﴾ [التوبة: 65]، وقال: ﴿ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾ [الأنعام: 91][6]، ويقال: خوَّضَ الشَّرابَ: خلطَهُ وحرَّكَهُ، وخاوَضَهُ في البيع: عارضَهُ[7]، وخاضَ الغَمَرات: اقتحَمَها[8]، وتخاوَضوا في الحديث والأمر، أي: تفاوَضوا وتَداخَل كلامُهم[9]. ومعنى ﴿نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾: نُخالطُ أهلَ الباطل في باطلهم[10].

8) ﴿ٱلدِّينِ﴾: (دين) أصلٌ يدلُّ على الانقيادِ والذُّلِّ[11]، ومِنْ ذلكَ يقال: دِنْتُهم فدانوا؛ أي: قهَرتُهم فأطاعوا، والدَّيّان: القهّار سبحانه[12]، والدّينُ: الطّاعةُ، ويُطلَقُ على الجزاءِ[13] والحساب، قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة: 4][14]، وعلى الشَّريعةِ[15]، وعلى العادة،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سكن).
(2) الخليل، العين: (سكن).
(3) السمين، عمدة الحفاظ: (سكن).
(4) الراغب، المفردات: (سكن).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خوض).
(6) الراغب، المفردات: (خوض).
(7) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (خوض).
(8) الجوهري، الصحاح: (خوض).
(9) ابن منظور، لسان العرب: (خوض).
(10) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 87.
(11) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زجر).
(12) ابن منظور، لسان العرب: (دين).
(13) الخليل، العين: (دين).
(14) الأزهري، تهذيب اللغة: (دين).
(15) الراغب، المفردات: (دين).

تقول: ما زال ذلك ديني ودَيْدَني، أي: عادتي[1]. والمرادُ بيومِ الدّينِ: يومُ الجزاءِ، وهو يومُ القيامةِ[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

المـؤمـنـون في نعيمٍ والكافرونَ في جحيم

يقول تعالى: كلُّ نفسٍ مُعتقَلةٌ بعمَلها يومَ القيامة إلّا أصحابَ الجنَّة، فإنَّهم في بساتين النَّعيم يسألون عن حال المشركين، وهُم في الغُرُفات وأولئكَ في الدَّرَكات قائلينَ لهم: ما أدخلَكم في سقر، قالوا: ما عبَدْنا ربَّنا، فلم نكُ من المُصلّين، ولا أحْسَنّا إلى خَلقِه من جنسِنا، فلم نكُ نُطعِمُ المسكين، وكنّا نُشاركُ أهلَ الباطلِ في باطلِهم، ونُحاربُ الحقَّ وأهلَهُ، وكنّا نكذِّبُ بيومِ الحساب والجزاء حتَّى أتانا الموتُ أو تصديقُ ما كنّا نُكذِّب به في الدُّنيا[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نكتةُ فصلِ الآية عمّا قبلَها:

كلُّ إنسانٍ رهنٌ بما كسَبَ من التَّقدُّمِ أو التَّأخُّر

فُصل قولُه ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ عمّا قبله؛ لأنَّه استئنافٌ بيانيٌّ يُبيِّن للسّامع عُقبَى الاختيار المذكور في قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، أي: كلُّ إنسانٍ رهنٌ بما كسبَ من التَّقدُّم أو التَّأخُّر أو غير ذلك، فهو على نفسِه بصيرةٌ ليكسبَ ما يُفضي به إلى النَّعيم أو إلى الجحيم[4].

نكتةُ تصديرِ الآيةِ بلفظِ العمومِ ﴿كُلُّ﴾:

الـرَّهـنُ شاملٌ لكلِّ النُّفوس

صُدِّرَ قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ بلفظ العموم ﴿كُلُّ﴾ المُضاف إلى ﴿نَفْسٍ﴾ النَّكرة؛ للدِّلالة على شُمولِ حُكم الرَّهن

(1) الأزهري، تهذيب اللغة: (دين).
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 88.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 273.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 324.

لكلِّ نفس[1]، ذكرٍ أو أنثى[2]، والمعنى: كلُّ نفسٍ مرتهَنة بكسْبِها عند اللّه غيرُ مفكوكةٍ عنه[3].

الرَّهنُ خاصٌّ بالكافرينَ

ويحتملُ أن يكونَ قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ مرادًا به خُصوصُ أنفُسِ الكافرينَ من البشَر، فهو من العامِّ المُراد به الخُصوص بقرينة ما تُعطيه مادَّةُ رهينة من معنى الحبسِ والأسر[4].

معنى الباءِ في ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾:

كلُّ نفسٍ مصحوبةٌ بكسْبِها في الرَّهن

الباءُ في قولهِ ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ للمُصاحبة[5]، أي: كلُّ نفسٍ رهينةٌ مصحوبةٌ بكسبِها. ويجوزُ أنْ تكون سببيَّةً، بمعنى: أنَّ كلَّ نفسٍ مرهونةٌ بسببِ ما كسبَتْ.

معنى (ما) في ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾:

كلُّ نفسٍ مصحوبةٌ بجميعِ عمَلِها

(ما) في قوله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ موصولةٌ تُفيد العُموم، والمعنى: كلُّ نفسٍ رهينةٌ مصحوبةٌ بجميع ما كسبَتهُ من الأعمال والأقوال ونحو ذلك، أحصاهُ اللّه تعالى عليها. ويحتملُ أن تكون مصدريَّة، والمعنى: كلُّ نفسٍ بكسبِها رهينة.

نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿كَسَبَتْ﴾:

كسبُ الإنسان يكونُ في الدُّنيا الَّتي هي دارُ العمل

جيءَ بصيغةِ الماضي في قول الباري ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾؛ لأنَّ المُرادَ ما كسبَتْهُ كلُّ نفسٍ في الدُّنيا الَّتي هي دارُ السَّعي والعمل، وهو ماضٍ بالنِّسبة ليوم القيامة الَّذي هو زمنُ الحساب والجزاء. فالماضي يدلُّ على انقضاءِ العمَل ووقوعِه، وتحقُّقه.

غرضُ تقديمِ ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾:

المرءُ مسؤولٌ عن كسْبِهِ لا عن كسْبِ غيرِه

قُدِّم ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ على ﴿رَهِينَةٌ﴾ في قوله جلَّ ذِكره: ﴿كُلُّ نَفْسٍ

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 10/ 337.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 70.
(3) المراغي، تفسير المراغي: 29/ 140.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 324.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 324.

﴿بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾؛ لإفادة الحصر والتَّخصيص، والمعنى: كلُّ نفسٍ رهينةٌ بما كسبت خاصَّةً لا بما كسبَ غيرُها[1].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالرَّهنِ:

المـــرءُ مـــلازمٌ مـقـارنٌ لعمَلِهِ يومَ القيامة

الرَّهنُ: الوَثاقُ والحَبس، ومنه الرَّهنُ في الدَّين، وقد يُطلق على المُلازمة والمُقارنة، ومنه قولهم: فرَسا رِهان، وكلا المعنيَين يصحُّ الحملُ عليه في قوله تعالى هنا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ على اختلافِ الحال، وإنَّما يكون الرَّهنُ لتحقيق المطالبة بحقٍّ يُخشى أن يتفلَّتَ منه المحقوقُ به، فالرَّهنُ مُشعِرٌ بالأخذ بالشِّدَّة، ومنه رهائن الحرب الَّذين يأخذهم الغالبُ من القوم المغلوبين ضمانًا؛ لئلّا يُخلَّ القوم بشروط الصُّلح، وحتَّى يُعطوا دياتِ القتلى، فيكون الانتقامُ من الرَّهائن، ومادة ﴿رَهِينَةٌ﴾ من معنى الحبسِ والأسر[2].

بلاغة الاستعارة في جملة ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾:

نـفـسُ المكـلَّـف كالمَحبوسةِ حتى تؤدّيَ التَّكاليف

في قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ استعارةٌ تمثيليَّة؛ فإنَّ نفس المكلَّف كالمَحبوسة الكائنة عند الله بما أوجبَهُ عليه والتزمَهُ العبدُ من التَّكاليف الَّتي هي حقٌّ خالصٌ له تعالى، فالنَّفسُ مرهونةٌ عند الله، وتخليصُها إنَّما هو بأداءِ المكلَّف تلك التكاليفَ كما وجبت، وإلّا بقيت نفسُه مرهونةً محبوسةً تحت قهر الله تعالى، فتهلك هلاكًا سرمديًّا، كما هلك المرهونُ ولم يصل إلى الرّاهن إذا لم يؤدِّ حقَّ المرتهِن[3].

سرُّ إيثارِ ﴿رَهِينَةٌ﴾:

رعايةُ المُبالغة في المعنى أولى من رعـايـةِ الـتَّـلاؤمِ اللَّفظيِّ

﴿رَهِينَةٌ﴾ في قوله تعالى شأنه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ مصدر بمعنى الرَّهن، كالشَّتيمة بمعنى الشَّتم، لا صفة، وإلَّا لقيل:

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 70 - 71.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 324.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 435.

رهين؛ لأنَّ فعيلًا بمعنى مفعول لا يدخله التّاء، ويستوي فيه المذكَّر والمؤنَّث. واختير على (رهين) مع موازنته لـ (اليمين) وعدم احتياجه للتَّأويل؛ لأنَّ المصدر هنا أبلغ - لأنَّ الوصف بالمصدر يُفيد المبالغة - فهو أنسب بالمقام، فلا يُلتفَتُ للمناسبة اللَّفظيَّة فيه[1].

كلُّ نفسٍ موثقةٌ إيثاقًا بليغًا

ويجوزُ أن تكون الهاء في ﴿رَهِينَةٌ﴾ للمبالغة، بمعنى موثقةٌ إيثاقًا بليغًا، محبوسةٌ حبسًا عظيمًا، فهي في النّار[2]. ويحتمل أن تكون ﴿رَهِينَةٌ﴾ ممّا غلبَ عليه الاسميَّة كالنَّطيحة، وإن كانت في الأصل فعيلًا بمعنى مفعول[3].

غرضُ تنكيرِ ﴿رَهِينَةٌ﴾:

العاقلُ يستعدُّ ليوم الحساب

تنكير ﴿رَهِينَةٌ﴾ في قوله تعالى ذكره: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ للتَّفخيم والتَّعظيم، أي: رهينةٌ عظيمةُ الشأن، وفي ذلك حثٌّ على الاستعداد ليوم الحساب والجزاء، والأخذ بأسباب النَّجاة.

دلالةُ الاستثناءِ في ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾:

أهلُ الإيمانِ والصَّلاح لا يُرتهَنون بأعمالِهم

يحتملُ أن يكون الاستثناءُ في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ متَّصلًا، والمرادُ بهم المسلمون الخالصون الصّالحون[4]، وهم الذين تحيَّزوا إلى الله، فائتمَروا بأوامره، وانتهَوا بنواهيه، فإنَّهم لا يُرتهَنون بأعمالِهم، بل يرحمُهم الله، فيقبلُ حسناتِهم، ويتجاوز عن سيِّئاتهم[5].

ويحتملُ أن يكون منقطعًا، والتَّقدير: لكن أصحاب اليمين، والمرادُ بهم الأطفالُ أو الملائكة.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 146.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 71.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 10/ 337.
(4) السمين، الدر المصون: 10/ 555.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 71.

نكتةُ الإضافةِ في ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾:

عظمةُ شأن أهل الخير والصَّلاح يومَ القيامة

الإضافةُ في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ لاميَّة، والمعنى: أصحاب لليَمين، وذلك باعتبار أخذِهم كُتُبَهُم بأيمانهِم أو نحو ذلك، ولا تخلو هذه الإضافةُ من تعظيمِ شأنِ المضاف باعتبار إضافته إلى جهةِ اليُمن والبركة.

نكتةُ التَّعبيرِ بالأصحابِ:

ملازَمةُ المؤمنينَ للجهة الشَّريفة

عُبِّرَ عن أهلِ الخيرِ والصَّلاحِ بلفظِ الأصحابِ في قوله جلَّ من قائل: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾؛ للدَّلالةِ على مُقارنتِهم لليمينِ؛ كمقارنةِ الصّاحب صاحبَهُ، وفي ذلك مزيدُ تشريفٍ وتعظيمٍ لهم.

دلالةُ تعريفِ اليمينِ:

أهلُ الجنَّة أهلُ المكارمِ والكرامة

تعريف اليمين في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ للجنس؛ لأنَّ المُرادَ بها الجهة المعلومة، وأصحاب اليمين هم أهلُ الخير، جُعلتْ علاماتُهم في الحشر بجهات اليمين في مناولة الصُّحف وفي موقفِ الحسابِ وغيرِ ذلك، فاليمينُ هو جهةُ أهلِ الكرامة في الاعتبار، كجهة يمينِ العرش، أو يمين مكان القدس يوم الحشر، لا يُحيطُ بها وصفُنا، وجُعلت علامةُ أهل الشَّرِّ الشِّمال في تناوُل صحُفِ أعمالهم وفي مواقفهم وغير ذلك[1].

بلاغةُ موقعِ ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾ مِنْ حيثُ الإعرابُ:

بيانُ حالِ المستثنَينَ من الرَّهن

قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، والجملةُ استئنافٌ وقع جوابًا عن سؤالٍ نشأ ممّا قبله من استثناء أصحاب اليمين، كأنَّه قيل: ما بالُهم؟ فقيل: هم في جنّات[2]، ولا يخفى ما في الاستئناف البيانيِّ من بلاغة الرَّبط بين أجزاء الكلام، و﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ حالٌ من الضَّمير المحذوف[3].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 325.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 61، والشوكاني، فتح القدير: 5/ 399.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 325.

ويجوزُ أن يكون قوله: ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾ متعلِّقا بقوله: ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾، قُدِّمَ عليه للاهتمام، ولرعاية الفاصلة، و﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ حالٌ من أصحاب اليمين، وهو مَناطُ التَّفصيل الَّذي جيءَ لأجلِهِ بالاستثناء[1].

دلالةُ حرفِ الظَّرفيَّةِ ﴿فِي﴾:

جنّات النَّعيم مقامُ أهل الخيرِ والصَّلاح

الإتيانُ بحرفِ الظَّرفيَّة ﴿فِي﴾ قول الباري ﷻ: ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ جنّات النَّعيم محلٌّ كرامةِ المؤمنين، يتقلَّبونَ في ألوانِ نعيمِها في القصور والبساتين وغيرِ ذلك ممّا هيَّأه الله تعالى لهم.

نكتةُ جمعِ الجنّاتِ وتنكيرِها:

كثرةُ الجنّات وعِظَمُ شأنِها من المكرُمات

تنكيرُ الجنّات في قول الحقِّ جلَّ ذِكرُه: ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ لتعظيم الجنّات، أي: هُم في جنّاتٍ لا يُكتنَهُ وصفُها[2]، وجَمعُها لانقسامِ الآحاد إلى الآحاد[3]، فهي جنّاتٌ وبساتينُ كثيرة، تتعدَّد بتعدُّدِ أهل النَّعيم، ولكلِّ واحدٍ منهم بساتينُ وقصورٌ كثيرةٌ وألوانٌ كثيرةٌ من النَّعيم.

بلاغةُ الاحتباكِ في ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾:

أهلُ النَّعيم فكّوا رهانَهُم، وأهلُ الجحيم لم يَفكّوه

قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾ معناه: في بساتين؛ لأنَّهم أطلقوا أنفُسَهم، وفَكّوا رِقابَهم، فلم يُرتهَنوا، فالآية من الاحتباك: أثبتَ أوَّلًا الارتهانَ دليلًا على حذفِ ضدِّهِ ثانيًا، وأثبتَ ثانيًا الجنَّة دليلًا على حذفِ ضدِّها أوَّلًا[4].

بلاغةُ التَّعبيرِ بالتَّساؤلِ:

سؤالُ المؤمنين دليلٌ على راحتهم

عبَّر بالتَّساؤل في قوله ﷻ: ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾؛ للتَّعبير عن راحة أهل الجنّات؛ لأنَّ السُّؤال عن حال الغير يدلُّ دلالةً واضحةً على الرّاحة والفراغِ عن كلِّ ما يهمُّ النَّفس[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 325.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 715.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 435.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 72.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 72.

دلالةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ في ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾:

تساؤلُ أهل الجنَّة فيه غرابةٌ وعِبْرة

جيءَ بصيغة المضارع في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ لتصوير الحدثِ وكأنَّه يقعُ الآن، وذلك لأنَّ هذا التَّساؤل فيه غرابةٌ، فاستدعَى ذلك أن يُلفَتَ له نظرُ السّامع لأخذِ العِظةِ والعِبْرةِ، والحذرِ من أن يكونَ من أصحابِ الجحيم.

نكتةُ صيغةِ التَّفاعلِ في ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾:

سؤالُ أصحاب اليمين بعضِهم بعضًا عن شأنِ المُجرمين

يجوزُ أن يكون ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ على ظاهر صيغة التَّفاعل؛ للدَّلالة على صُدور الفعل من جانبين، أي: يسأل أصحابُ اليمين بعضُهم بعضًا عن شأنِ المجرمين، وتكونُ جملة ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ بيانًا لجملة ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾، وضميرُ الخطاب في قوله: ﴿سَلَكَكُمْ﴾ يؤذِن بمحذوف، والتَّقدير: فيسألون المجرمين: ما سلكَكم في سقر؟ وليس التفاتًا، أو يقول بعض المسؤولين لأصحابهم جوابًا لسائليهم: قلنا لهم: ما سلكَكم في سقر؟.

تعدُّد السُّؤال لأجل تعدُّد السّائلين

ويجوز أن تكون صيغة التفاعل مستعمَلةً في معنى تكرير الفعل، أي: يكثُر سؤالُ كلِّ أحدٍ منهم سؤالًا متكرِّرًا، أو هو من تعدُّدِ السُّؤال لأجل تعدُّد السّائلين، وعلى هذا يكون مفعول ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ محذوفًا يدلُّ عليه قوله: ﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، والتَّقدير: يتساءلون المجرمين عنهم، أي: عن سبب حصولهم في سقر، ويدلُّ عليه بيان جملة ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ بجملة ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾؛ فإنَّ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ بيانٌ للتَّساؤل[1].

نكتةُ التَّعبيرِ بالإجرامِ:

أهلُ سَقَر أصحابُ شِركٍ وذنوب

عبَّر بالإجرام في قوله ﷻ: ﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّهم أصحاب ذنوب؛ لأنَّ الإجرامَ فِعلُ الجُرم، وهو الذَّنب، وأجرَمَ معناه: صارَ ذا جُرم، وأعظَمُ الذَّنبِ الإشراكُ باللّٰه تعالى، وفي استحضارهِم

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 325 - 326.

بهذه الصِّفة إشارةٌ إلى عِلَّة سَلْكِهم في سَقر، واستحقاقِهم ما هُم فيه من ألوانِ العذاب الأليم؛ لأنهم بذُنوبهِم قطعوا الصِّلة باللّه تعالى[1].

نكتةُ صيغةِ اسمِ الفاعل في ﴿ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾:

مَن كان الإجرامُ ديدَنَهُ فالنّارُ أولى به

جيءَ بصيغة اسمِ الفاعلِ المَجموعِ في قولهِ جَلَّ ذِكرُه: ﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾؛ للدَّلالة على رُسوخِهم في الإجرام[2]، وأنَّهُ صار بمنزلةِ صفةٍ من صفاتهم الجِبِلِّيَّة الَّتي لا تُفارقهُم، ولا شكَّ أنَّ مَن كان الإجرامُ دَيدَنَهُ فالنّارُ أولى به.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾:

السُّؤال عن المجرمين جميعًا أو عن مجرمينَ مَخصوصين

إن كان السُّؤالُ في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ على حقيقته، والاستفهامُ مستعمَلًا في أصلِ معناه؛ كان الباعثُ على السُّؤال: إمّا نسيان الَّذي كانوا عَلِموهُ في الدُّنيا من أسباب الثَّواب والعقاب، فيبقى عمومُ ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ الرّاجعُ إلى أصحاب اليمين، وعمومُ المجرمين على ظاهره، فكلٌّ من أصحاب اليمين يُشرِفُ على المجرمين من أعالي الجنَّة، فيسألهم عن سبب دخولهم النّار، فيحصل جوابُهم، وذلك إلهامٌ من اللّه ليحمَدَهُ أهلُ الجنَّة على ما أخذوا به من أسباب نجاتهِم. وإمّا أن يكون سؤالًا موجَّهًا من بعض أصحاب اليمين إلى ناسٍ كانوا يظنّونهم من أهل الجنَّة، فرأوهُم في النّار، من المنافقين أو المرتدّين بعد موتِ أصحابهم، فيكون المرادُ بأصحاب اليمين بعضَهم وبالمجرمين بعضَهم.

وإن كان السُّؤالُ ليسَ على حقيقته، وكان الاستفهامُ مستعمَلًا في التَّنديم أو التَّوبيخ فعمومُ أصحاب اليمين وعمومُ المجرمين على حقيقته[3].

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 87، والبقاعي، نظم الدرر: 21/ 72.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 72.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 326 - 327.

عِلَّةُ فصلِ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾:

سؤالُ المؤمنين مقترنٌ بخِطاب المشركين

قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ على إضمار القول، وذلك القولُ في موضع الحال، أي: يتساءلون عنهم قائلين لهم: أيُّ شيءٍ أدخلَكُم فيها؟ ولذلك فُصِلتْ هذه الجملة عمّا قبلها[1].

غرضُ الاستفهامِ في ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾:

المُجرمون حقيقونَ بالتَّوبيخ والتَّحسير

الظّاهرُ أنَّ الاستفهامَ في قوله ﷻ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ ليس على حقيقته؛ لأنَّ السّائلينَ عالمونَ بحال ما يسألونَ عنه، وإنَّما هو لتوبيخِ المجرمين وتحسيرهم، ولتكونَ حكايةُ اللّه ذلك في كتابهِ تذكرةً للسامعين[2].

ويحتمل أن يكونَ السُّؤالُ على حقيقتهِ، والاستفهامُ مُستعمَلًا في أصلِ معناهُ وفاقَ ما مرَّ ذِكره[3].

نكتةُ التَّعبير بلفظ ﴿سَلَكَكُمْ﴾ ماضيًا:

غرابةُ حالِ مَن كان يُظَنُّ من أهلِ الجنَّة فكانَ من أهل النّار

التَّعبيرُ بلفظ (سلك) في قوله ﷻ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ يُدلِّلُ على أنَّ إدخالَ المجرمين إدخالٌ هو في غاية الضّيق حتى كأنَّهم السِّلكُ في الثُّقب[4]. وجيءَ بصيغة الماضي؛ لأنَّ سَلْكَهُم في سقر - وهو إدخالُهم فيها - أمرٌ قد مضَى وتحقَّقَ قبلَ سؤالِ أهلِ الجنَّة عنهم.

إدخالُ المُجرمين النّارَ قبلَ سؤال أهلِ الجنَّة عنهُم

دلالةُ حرفِ الظَّرفيَّةِ ﴿فِي﴾:

مقامُ المجرمين في النّار مستفظَع

جيءَ بحرف الظَّرفيَّة في قوله ﷻ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ سقر هي محلُّ المُجرمين، ومقامُهم الَّذي أُدخِلوا فيه، وهي محلُّ الويل والثُّبور الَّذي يُستعظَمُ شأنُ داخلهِ ويُستفظَعُ.

(1) السمين، الدر المصون: 10/ 556، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 62.
(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 655، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 716.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 326 - 327.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 73.

عِلَّةُ فصلِ جملة ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾:

بيانُ جوابِ المُجرمين عن سؤالِ المؤمنين

فُصِلَ قولهُ تعالى: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ عمّا قبله؛ لما بينَهُما من شبهِ كمال الاتِّصال؛ لأنَّ هذه الجملة استئنافٌ بيانيٌّ جوابًا عن سؤال السّائل: ما كان جوابُ المُجرمين بعد سؤالِ المؤمنين عن سببِ إدخالهم النّار؟ فقيل: (قالوا ...).

بلاغةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿قَالُواْ﴾:

تحقُّق ما أخبرَ الله تعالى به

جيءَ بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ جَريًا على عادةِ القرآن في ذِكر أحداثِ المستقبل بصيغةِ الماضي أحيانًا؛ تنبيهًا على تحقُّقِها، وأنَّها لا يُمكن أن تتخلَّف.

عِلَّةُ حذفِ النّونِ مِنْ ﴿لَمۡ نَكُ﴾ في الموضعين:

ضيقُ حالِ المجرمين عن إتمامِ الكلام

حذفُ النّون من ﴿لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾، و﴿وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾ دلالةٌ على ما هُم فيه من الضّيق عن النُّطق حتَّى بحرفٍ يُمكن الاستغناءُ عنه، ودلالةٌ على أنَّه لم يكُنْ لهم نوعُ طبعٍ جيِّدٍ يَحثُّهم على الكون في عِداد الصّالحين، وذلك يُشيرُ إلى عظيمِ ما هُم فيه من الدَّواهي الشّاغلة، وذلك بضدِّ ما فيه أهلُ الجنَّة من الفراغ الحامل لهم على السُّؤال عن أحوال غيرهم، وذلك منبِّهٌ على فضيلة العلم[1].

دلالةُ التَّعبيرِ بفعلِ الكونِ المضارعِ المنفيِّ:

حِرمانُ المُجرمينَ أنفُسَهُم من التَّقرُّب إلى الله

جيءَ بالفعل المضارع المنفيِّ في قوله جلَّ ذكره: ﴿لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾؛ للإيذان باستمرار انتفاءِ كونهم من المصلّين، والإيذانِ بأنَّ عدمَ الصَّلاةِ كان ديدَنَهُم ومُتجدِّدًا منهم طولَ حياتهم، فحَرَموا أنفُسَهم من التقرُّب إلى الله[2].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 74 - 75.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 327 - 328.

معنى ﴿مِنَ﴾:

﴿مِنَ﴾ في قول الحقِّ ﷻ: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ للتَّبعيض، والمعنى: لم نكُ من جملة المصلّين، ولم نندرج في زُمْرتهم، وفي ذلك ما لا يخفى من الخيبة والخُسران؛ فقد تخلَّفوا عن ركب أهلِ الإيمان والطّاعةِ والقُربِ من الله ﷻ.

المجرمون غيرُ مندرجين في زمنِ أهلِ الإيمانِ والطّاعة

دلالةُ تعريفِ المصلّينَ:

تعريفُ المصلّين في الآية: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ للجنس الشّامل للمصلّين من أهل الإيمان والتَّوحيد، والمعنى: لم ننخرط في سِلك المصلّين، ولم نندرج في صفوفهم.

بلاغةُ حذفِ مفعولِ ﴿ٱلْمُصَلِّينَ﴾:

في قوله تعالى: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ إيجازٌ بحذفِ مفعولِ اسم الفاعل؛ لظُهورِهِ من المقام، والتَّقدير: لم نكُ من المصلّين الصَّلاةَ الواجبة[1]؛ إذْ هي الَّتي يُحاسَبُ العبدُ على تركِها والتَّفريطِ بها.

تركُ المجرمين الصَّلاةَ الواجبةَ

سرُّ إيثارِ تعبيرِ ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ دون غيره:

قيل: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾، ولم يُقل: (لم نصلِّ) أو (لم نكُ نصلّي)؛ لأنَّ النَّظم الكريم أبلغُ؛ لدلالته على دوامِ تركهم للصَّلاة[2] كما تقدَّم، وذلك أنسَبُ بمَقام التَّنصيص على أسباب إدخال المجرمين النّار؛ فهو ناتجٌ عن كِبرٍ وعِنادٍ دائمَين، واستكبارٍ عن الخُضوعِ لله ﷻ والتَّقرُّبِ إليه.

استمرار استكبار المجرمين عن التَّقرُّب إلى الله تعالى

سرُّ تقديمِ تركِ الصَّلاةِ على غيرِه مِنَ الأسبابِ:

تقديمُ تركِ الصَّلاة على غيره من أسباب إدخالِ المُجرمين النّار في قوله تعالى: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾؛ تنبيهٌ على أنَّ رسوخَ القدمِ في الصَّلاة مانعٌ من مثلِ حالهم، وعلى أنَّهم يُعاقَبون على

الصَّلاةُ أعظَمُ الأعمال، وصَلاحُها صلاحُ سائرِ العمَل

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 263.

(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 437.

فروعِ الشَّريعة - عند بعض الفقهاء - وإن كانت لا تصحُّ منهم، فلو فعَلوها قبلَ الإيمان لم يُعتدَّ بها، وعلى أنَّ الصَّلاة أعظَمُ الأعمال، وأنَّ الحسابَ بها يُقدَّم على غيره[1].

نكتةُ عطفِ ﴿وَلَمۡ نَكُ﴾ بالواو:

جمعُ المجرمين بين تركِ الطّاعةِ لله وتركِ الإحسانِ إلى الخلق

عُطِفَ قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾ على ما قبله بالواو التي تقتضي المُغايرة؛ لذِكر سببٍ آخرَ من أسبابِ إدخالِ المُجرمين النّارَ، ومن لطائفِ هذا العطف: ذِكرُ قَطعِهم الوصلة بالخلائقِ بعد ذِكر قطعِهم الوصلة بالخالق[2]، وفي ذلك ما لا يَخفى من التَّنبيه على فرطِ غلوِّهم في الكُفر والعناد؛ فلم يكتفوا بتركِ الطّاعة لله تعالى، بل ضَمّوا إلى ذلك تركَ الإحسانِ إلى الخلق.

نُكتةُ التَّعبيرِ بالكونِ المنفيِّ في ﴿وَلَمۡ نَكُ﴾:

منعُ المجرمين ضُعَفاءَ النّاسِ حقَّهُم في المال

جيءِ بفعل الكون المضارع المنفيِّ في قوله ﷻ: ﴿وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾؛ للتَّنبيه على استمرار تركهم إطعامَ المسكين[3]، وأنَّ ذلك كان عادتَهُم وديدَنَهُم طول حياتهم، وذلك اعتداءٌ على ضُعَفاء النّاس بمنعهِم حقَّهُم في المال[4].

دلالةُ التَّعبير بالفعل ﴿نُطۡعِمُ﴾ مضارعًا:

الثَّوابُ المَحمودُ مَناطُ الإدامة

الإطعامُ هنا يَشمَلُ - فضلًا عن معناه الحقيقي - أيفاءَ حقِّ المسكين من الأموال زكاةً، وصدقةً، وغيرَهما ليتيسَّر لهُم الطَّعام، والشَّراب[5]. ويومئ صَوغُ الفعل مضارعًا أنَّ إتيانَ فعلِ الإطعام بقلّةٍ من غيرِ إدامته والاستمرارِ عليه عملٌ غيرُ مرضيٍّ عنه، فكيف بالامتناعِ عنه.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 75.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 75.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 62.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 328.
(5) قباوة، المفصّل في شرح الجلالين: ص 2046.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلۡمِسۡكِينَ﴾:

تعريف ﴿ٱلۡمِسۡكِينَ﴾ في قوله ﷻ: ﴿وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾ للجنس، والمرادُ أنَّهم كانوا لا يُطعمون المساكين الَّذين كانوا في ديارهم ونحوِها ممَّن لهم اختلاطٌ بهم.

بلاغةُ العطفِ بالواو:

جمعُ المُجرمين بين قُبحِ الفعلِ وقُبحِ القول

قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾ معطوفٌ على ما قبله بحرف الواو الدّالِّ على المُغايرة؛ لذكر سببٍ آخرَ من أسباب إدخالهم النّارَ. ومن لطائفِ هذا العطف: بيانُ أنَّهم جمَعوا بين قُبح الفعلِ وقُبحِ القول، وذِكرُ أنَّهم قد تحلَّوا بلباسِ الكفرة الأشقياء بعد ذِكر أنَّهم لم يتحلَّوا بلباسِ المؤمنين الأولياء[1].

نكتةُ الجمع بين الكونِ الماضي والمضارع:

استمرارُ المجرمين في مُعاداةِ الحقِّ وأهلِه

إدخالُ فعلِ الكونِ الماضي على المضارع في قولهِ ﷻ: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾؛ للتَّنبيه على أنَّ الخوضَ كان عادةً مستمرَّةً لهم، حتَّى كأنَّه جِبلَّةٌ وطبيعةٌ راسخةٌ فيهم[2]؛ فهم طِوالَ حياتهم لم يَترُكوا مُعاداةَ الحقِّ، وتأييدَ الشِّرك، وأذى الرَّسولِ ﷺ والمؤمنين[3].

بلاغةُ المجاز في التَّعبيرِ بالخَوضِ:

مُلابسةُ المجرمين للباطل مُلابسةً شديدةً

أصلُ الخَوض الدُّخولُ في الماء والمُرورُ فيه، ويُستعار كثيرًا للمُحادثة المتكرِّرة، وقد اشتهر إطلاقُه في القرآن على الجدال واللَّجاج غير المَحمود، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾ [الأنعام: 91][4]، والمُراد به في قوله تعالى هنا: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾: الشُّروع في الباطل، وذلك على سبيل المجازِ المُرسَلِ أو الاستعارة[5]، وفي ذلكَ إشارةٌ إلى شِدَّةِ مُلابسَتِهم للباطل كمُلابسة

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 75.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 75 - 76.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 327.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 327.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 147.

الخائضِ للماء، وباطلُهم هو تكذيبُ الحقِّ، ووصفُ القرآن بأنَّه سِحرٌ أو شِعرٌ أو كهانةٌ أو نحو ذلك، ووصفُ النَّبيِّ ﷺ بأنَّه ساحرٌ أو مجنونٌ، ومحاربةُ أتباعِه المؤمنين.

دلالةُ ﴿مَعَ﴾:

يدلُّ التَّعبير بحرف المعيَّة ﴿مَعَ﴾ في قوله جلَّ ذكره: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ على أنَّهم كانوا يُصاحبون أهلَ الباطل باستمرار، ويُشاركونهم في كلِّ ما فيه ضررٌ بالإسلام وأهلِه، وفي ذلك إيماءٌ إلى اجتماعِهم بأقرانهم وأضرابِهم من المُفسدين، وأنَّ أهلَ الباطل كانوا يتَّفقونَ على مُحاربةِ الحقِّ وأهلِه.

مشاركة المجرمين أهلَ الباطل في محاربةِ الحقِّ باستمرار

نكتةُ تعريفِ ﴿ٱلْخَآئِضِينَ﴾، وصَوغه اسم فاعل:

تعريف ﴿ٱلْخَآئِضِينَ﴾ في قول الحقِّ جلَّ من قائل: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ للجنس، والمرادُ أنَّهم كانوا يخوضون مع جنس الخائضين، أي: مع أهل الباطل الَّذين على شاكلتهم من أبناء أقوامهم؛ للدَّلالة على رُسوخِهم في فعلِهم الباطل، وإصرارِهم عليه.

أهلُ الباطل يختلطونَ بمَن هُم على شاكِلَتِهم

براعةُ الجناسِ في ﴿نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾:

بين ﴿نَخُوضُ﴾ و﴿ٱلْخَآئِضِينَ﴾ في قوله ﷻ: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ جناسُ الاشتقاق، وهو من ألوان التَّناغُم الصَّوتيِّ بين ألفاظ الآية. وصَوغُه على هذا الفنِّ ترسيخٌ لفعلِهم الباطل، وتَماديهِم فيه مع قُرنائهم من أهل الباطل.

التَّناغمُ الصَّوتيُّ بين ألفاظِ الآية

نكتةُ عطفِ ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بالواو:

قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ معطوفٌ على ما قبلَهُ بالواو لذِكرِ سببٍ آخرَ من أسباب إدخالِ المجرمين النّارَ. ومن لطائفِ هذا العطف: بيانُ أنَّ استمرارَهُم على الباطل وإدمانَهم

المَعصيةُ تجرُّ إلى معصيةٍ أكبرَ وأفحش

عليه جرَّ إلى غلَبة الهزء والسُّخرية عليهم، وذلك يوجبُ إفسادَ القوَّة العلميَّة بتصديقِ الكذبِ وتكذيبِ الصِّدق[1].

بلاغةُ إدخالِ الكونِ الماضي على المضارعِ:

تكرارُ إنكار المُجرمين للقيامةِ والحِساب والجزاء

إدخالُ فعلِ الكونِ الماضي على المضارع في قولهِ ﷻ: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾؛ للتَّنبيه على أنَّ التَّكذيبَ بيوم الدّين كان عادةً مستمرَّةً لهم، حتَّى صار وصفًا ثابتًا لهم[2]، وقد كانوا يُكرِّرون الاستهزاءَ بالبعث والنُّشور والحساب والجزاء في كلِّ مقامٍ من مقامات كِبْرِهم وعِنادهم.

معنى الباءِ في ﴿بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾:

الباءُ في قولِه ﷻ: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ للتَّعدية، فتُفيد أنَّ يومَ الحساب والجزاءِ متعلَّق تكذيب المشركين.

سرُّ الاقتصارِ على ذكرِ التَّكذيبِ بيومِ الدّينِ:

الحِسابُ والجزاءُ ممّا استبعدَهُ المشركون

اقتُصِرَ على ذكر التَّكذيب بيوم الدّين في قوله ﷻ: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ مع أنَّ المجرمين كانوا يُكذِّبون بكلِّ ما جاء به النَّبيُّ ﷺ؛ لأنَّه من الأمور العظيمة الَّتي كانوا يُكذِّبونها ويستبعدونها غايةَ الاستبعاد، وقد تكرَّرَ على ألسنتهم استبعادُ بعثِهم وبعثِ آبائهم يوم القيامة، ولأنَّ قولهم: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ يشتملُ على وجوهِ محاربةِ الحقِّ وأهلِه، ومن ذلك تكذيبُ النَّبيِّ ﷺ والقرآنِ ونحوِ ذلك.

دلالةُ الإضافةِ في ﴿بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾:

الحسابُ أدهَى أهوالِ القيامة

إضافةُ اليوم إلى الجزاء في قوله ﷻ: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ لأدنى ملابَسةٍ - أي: أقلِّ ارتباطٍ - وهو وقوعُ الجزاءِ في هذا اليوم. وإنَّما أضافوه إلى الجزاء مع أنَّ فيه من الدَّواهي والأهوال

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 76.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 76.

ما لا غاية له؛ لأنَّه أدهاها وأهوَلُها، ولأنَّهم مُلابِسوهُ، وقد مضت بقيَّةُ الدَّواهي[1].

نكتةُ تعريفِ ﴿ٱلدِّينِ﴾:

الظّاهرُ أنَّ تعريفَ ﴿ٱلدِّينِ﴾ في قولِهِ ﷻ ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ للعهدِ؛ لأنَّ المرادَ بهِ الحسابُ والجزاءُ الَّذي يكونُ يومَ القيامةِ، بحيثُ لا يتبادرُ الذِّهنُ إلى غيرِهِ؛ إذ هو الحسابُ الأكبرُ الأعظمُ الَّذي لا حسابَ يُدانيهِ، وهو المقصودُ في لسان الشَّرع.

حسابُ يومِ القيامةِ هو المقصودُ في لسان الشَّرع

سرُّ تأخيرِ التَّكذيبِ بيوم الدين:

تأخيرُ جنايتهم الَّتي هي التَّكذيبُ بيوم الدّين مع كونها أعظمَ من الكلِّ؛ لتفخيمها، كأنَّهم قالوا: وكنّا بعد ذلك كلِّه مكذِّبين بيوم الدّين، ولبيانِ كونِ تكذيبِهِم به مقارنًا لسائر جناياتِهِم المَعدودة، مستمرًّا إلى آخرِ عمرهم[2].

التَّكذيبُ بيوم الدّين أفظَعُ جناياتِ المُجرمين

وأيضًا في البَداءة بالعملِ تنبيهٌ على أنَّه يجبُ على العاقلِ المُبادرةُ إلى ما يَأمرُه به الصّادق؛ لأنَّ العملَ هو المُصدِّق لحُسنِ الاعتقاد، والمُبادرة إلى التلبُّسِ بالعمل أسهلُ من المبادرة إلى التَّلبُّس بالعِلم؛ ففيه حثٌّ على المسابقة إلى الأعمال الصّالحة وإنْ لم تكن النّيَّة خالصة، وإيذانٌ بأنَّ مَن أدمَنَ تركَ الأعمالِ قادَهُ إلى الانسلاخِ من حُسن الاعتقاد، وورَّطَهُ في الضَّلال[3].

ترْكُ الأعمالِ يقودُ إلى الانسلاخِ من حُسنِ الاعتقاد

معنى ﴿حَتَّىٰٓ﴾ في ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾:

﴿حَتَّىٰٓ﴾ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ لانتهاء الغاية، والمعنى: إنّا بقينا على إنكار القيامة إلى وقتِ الموت[4]، وهذا التَّكذيبُ مقارنٌ لسائر جناياتِهِم المعدودة[5]؛ فقد استمرّوا عليها أيضًا.

استمرارُ المجرمين على جِناياتِهِم المعدودة إلى الموت

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 62، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 147.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 62.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 74.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 716.
(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 62.

بلاغةُ التَّعبيرِ باليقينِ وإسنادِ الإتيانِ إليهِ:

يومُ القيامة يومُ تصديقِ الحقائق المكذَّبِ بها في الدُّنيا

اليقينُ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ اسمُ مصدر (يَقِنَ) كـ(فَرِحَ)، إذا عَلِمَ علمًا لا شكَّ معه ولا تردُّدَ. وإتيانه مُستعارٌ لحصوله بعد أن لم يكن حاصلًا، شُبِّهَ الحصولُ بعد الانتفاء بالمجيء بعدَ المَغيب، والمعنى: حتَّى حصلَ لنا العلمُ بأنَّ ما كنّا نكذِّب به ثابت[1].

ويُطلَقُ اليقينُ أيضًا على الموت؛ لأنَّه معلومٌ حُصولُهُ لكلِّ حيٍّ، فيجوزُ أن يكون مُرادًا هنا كما في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: 99][2].

نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿أَتَىٰنَا﴾:

إتيانُ اليقين سابقٌ على قولِهم المذكور

جيء بصيغة الماضي في قوله جلَّ من قائل: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾؛ لأنَّ إتيانَ اليقين أمرٌ قد تحقَّق ومضى قبلَ زمَن قولِهم هذا الكلامَ، سواء أُريدَ باليقين الموتُ أو العلمُ الذي لا شكَّ فيه ولا تردُّد.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلۡيَقِينُ﴾:

اليقينُ الَّذي أتى المجرمين معهودٌ معلوم

تعريف ﴿ٱلۡيَقِينُ﴾ في قول الحقِّ جلَّ من قائل: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ للعهد؛ لأنَّ المرادَ به أمرٌ معهودٌ معلوم، وهو إمّا الموت، أو العِلم الجازم، ويُقصَدُ به تصديقُ ما كانوا يكذِّبون به في الدُّنيا.

بلاغةُ الكنايةِ والإطنابِ في ذكرِ الأسبابِ الأربعةِ:

أفعالُ المُشركين دليلٌ على عدمِ إيمانهم

قولُ المجرمين: ﴿لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ كنايةٌ عن عدم إيمانهم، سلكوا بها طريقَ الإطناب المناسب لمَقام التَّحسُّر والتَّلهُّف على ما فات، فكأنَّهم قالوا: لأنّا لم نكُن من المؤمنين؛ لأنَّ أهلَ الإيمان اشتهروا بأنَّهم أهل الصَّلاة، وبأنَّهم في أموالهم حقٌّ معلوم

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 399، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 328.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 328.

للسّائل والمحروم، وبأنَّهم يؤمنون بالآخرة وبيوم الدّين، ويُصدِّقون الرُّسل، وقد جمعها قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [البقرة: 2 - 4][1].

سرُّ الاقتصارِ على الأفعالِ الأربعةِ:

ذِكــرُ المجرمين أصولَ خطاياهُم

اقتصرَ المجرمون على أربعة أسباب في قولهم: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ مع كثرة جرائمهم وجناياتهم؛ لأنَّ هذه الأربعة أصولُ الخطايا[2] الَّتي يتفرَّعُ عنها الكثيرُ من الآثام والذُّنوب.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الدُّخول والسُّلوك:

إدخالُ المجرمين في سقر لا راحةَ فيه

الدُّخولُ أعمُّ مِنَ السُّلوكِ؛ فالسُّلوكُ: النَّفاذُ في الطَّريقِ، يقالُ: سَلَكْتُ الطَّريقَ[3]. والدُّخولُ: نقيضُ الخُروجِ، ويُستعمَلُ في المكانِ والزَّمانِ والأعمالِ[4].

وقد عُبِّر بالسَّلْك هنا؛ للدَّلالة على أنَّهم قد أُدخلوا في سقر إدخالًا هو في غاية الضّيق، حتَّى كأنَّهم السِّلكُ في الثُّقب[5].

الإتيان والمجيء:

مجيءُ ما وعدَ اللـه بـه يسيرٌ عليه تعالى

الإتيانُ: مجيءٌ بسهولةٍ، ومنهُ قيلَ للسَّيلِ المارِّ على وجهِهِ: أتيٌّ، وأتاويٌّ[6]، والمجيءُ أعمُّ[7]. والإتيانُ قد يقالُ باعتبارِ القصدِ وإنْ لم

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 327.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 327.
(3) الراغب، المفردات: (سلك).
(4) الراغب، المفردات: (دخل).
(5) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 73.
(6) الراغب، المفردات: (أتي).
(7) الراغب، المفردات: (جاء).

يكنْ منهُ الحصولُ، والمجيءُ يقالُ اعتبارًا بالحصولِ[1]. وقد ذكرَ اللّه (جاءَ) في موضعِ الأعيانِ في الماضي، و(أتى) في موضعِ المعاني والأزمانِ، ومن ذلكَ: قولُهُ تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: 72]؛ لأنَّ الصّواعَ عينٌ، وقولُهُ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ﴾ [البقرة: 89]؛ لأنَّهُ عينٌ، وقولُهُ: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: 23]؛ لأنَّها عينٌ. وأمّا قولُهُ تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: 34] فلأنَّ الأجلَ كالمُشاهَدِ، ولهذا يقالُ: حَضَرَهُ الموتُ. وقالَ تعالى: ﴿قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الحجر: 63]، أي: بالعذابِ؛ لأنَّهُ مرئيٌّ يُشاهِدونَهُ، وقالَ: ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الحجر: 64] حيثُ لم يكنِ الحقُّ مرئيًّا. فإنْ قيلَ: قد قالَ تعالى: ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ [يونس: 24]، وقالَ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: 58]، فجعلَ الأمرَ آتيًا وجائيًا - فالجوابُ: أنَّ هذا يُؤيِّدُ ما ذُكِرَ؛ فإنَّهم لمّا كانوا ممَّنْ يرى الأشياءَ قالَ: (جاءَ)، أي: عيانًا، ولمّا كانَ الزَّرعُ لا يُبصِرُ ولا يرى قالَ: ﴿أَتَىٰهَآ﴾ [يونس: 24][2].

وقد عُبِّر بالإتيان هنا؛ للدَّلالة على أنَّ مجيء ما وعدَ اللّه تعالى به من الموت أو من ثبوتِ صدقِ ما أخبرَ به الشَّرعُ؛ يسيرٌ عليه تعالى.

(1) الراغب، المفردات: (جاء).

(2) الزركشي، البرهان: 4/ 81.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"